

## الفصل الثاني عشر

### مظاهر الحياة الاجتماعية

obeyikandali.com

## مظاهر الحياة الاجتماعية

### عناصر السكان :

تعددت عناصر السكان في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، فكان سكانها أخلطا من أجناس مختلفة من عرب ، وسودانيين ومغاربة وأتراك وأرمن<sup>(١)</sup>.

وهذه العناصر المتعددة قد انصهرت مع الوقت في الحياة الاجتماعية وتأثرت بتقاليد المجتمع المصري العريق ، فأصبح الجميع ينتسبون إلى مصر الإسلامية وذلك بعد انتشار الإسلام واللغة العربية فيها ، ومن هذه العناصر الآتي :

### العرب :

أتى العرب مصر قبل الفتح العربي الإسلامي لها وكذلك قبل الإسلام وكان ذلك على شكل قوافل تجارية ، حيث كانت العلاقات مستمرة بين العرب في شبه الجزيرة العربية وبين مصر خلال العصرين الروماني والبطالي ، وكان بها أفواج عديدة من الإغريق والإيطاليين والسوريين والليبيين والعرب والهنود<sup>(٢)</sup> ، وكانت تجارة الشرق تخرق باب المندب محملة بالتوابل والأخشاب ومنتجات الهند والصين ، وكانت تمر عبر البحر الأحمر ثم تشحن في مراكب من قفط للإسكندرية<sup>(٣)</sup>

وعندما أتى العرب مصر مع الجيش الإسلامي وأتموا فتحها واستقر بها العديد من القبائل العربية في مناطق عديدة موضحة في الآتي :

لما اختط العرب مدينة الفسطاط سنة ٢١ هـ / ٦٤١م تنافست القبائل العربية في المواضع ، فانتدب عمر بن العاص من خطط الخطط ، فمن تلك الخطط خطة أهل الراهية . وهم جماعة من قريش والأنصار وخزاعة وبنى غفار وجهينة ومزينة وأشجع ، ومن تلك

(١) علي حسن الخربوطي : مصر الإسلامية ، ص ٥٣ ، عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ٢٣

(٢) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ج ٢ ص ٣١

(٣) عبد الفتاح مقلد غنيمي : عروبة مصر قبل الإسلام ، ج ١ ص ٤٤، ٤٣ ، السيد رشدي ياسين : العرب ودورهم في مصر تحت الحكم البطلمي ، رسالة ماجستير أداب طنطا ١٩٩٠ ص ٩٦، ٧٧

الخطط خطة مهرة وخطة تجيب وخطط لخم وجذام وخطة بنى بروههم من الأردن وخطة ثقيف ، وخطة غافق ، وخطة الصدف وخطة رعين وخطة بنى الكلاع وخطة بنو الرحبة ، وخطة مذحج ، وخولان ، وبنى سعد ، وبنى وائل وخطط المعافر ، وخطط غافق وخطة سبأ وبنى فهور وبنى جمح وبنى عنزة ، وخطط الحمراوات ، وبنى الليف ، وخطة أهل الظاهر والفراسيين<sup>(١)</sup> .

### العرب في الجزيرة:

خطط كثير من العرب في الجزيرة ، حيث شملت خطط أصبح من القبائل القحطانية ، وخطط يافع بن الحارث ، وكانت خططهم في وسط الجزيرة ، وقد بنى الحصن في خططهم<sup>(٢)</sup> ، خطط همدان وهى من القبائل القحطانية من كهلان ومن بطونها التي اختطت في الجزيرة حاشد وبكيل بن جشم وقد اختطت بكيل في جنوبها الشرقي ، واختطت حاشد في شمالها الغربي ومن بطون بكيل التي اختطت في الجزيرة الحياوية بن بنى عامر بن بكيل ، وبنو عوف بن أرحب بن بكيل وقد اختطت كلاهما في الجهة القبلية من الجزيرة<sup>(٣)</sup> .

### القبائل العربية في شرق الدلتا:

كانت منطقة شرق الدلتا بحكم موقعها الجغرافي بمثابة الباب الطبيعي لدخول القبائل العربية مصر ولذا كانت أكثر الأقاليم المصرية ازدهاما بالقبائل العربية ، ويرجع السبب في تفضيلهم البقاء والإقامة بتلك المنطقة إلى أنها قريبة الشبه بالبيئة التي اعتادوا المعيشة فيها في شبه الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup> .

ومن القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر واستقرت في شرق الدلتا قيس من مضر وهى من القبائل العدنانية ، فيذكر ابن عبد الحكم أن هجرتها إلى مصر كفريضة وذلك

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٩٣ ، المقرئزي : البيان والاعراب ، ص ٦٢

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٩٣

(٣) رضوان الجناني : القبائل العربية في القرنين الثالث والرابع ، ص ١١

(٤) محمد فتحي الشاعر : إقليم الشرقية في عصر السلاطين الأيوبيين والمماليك ، ص ٣٩٢ ، بدر عبد الرحمن : شرق الدلتا ، ص ١

خلال عهد الخليفة هشام ابن عبد الملك إذا طلب منه بن الحبحاب . صاحب خراج مصر . أن ينقل إليه منه ، فنقل ثلاثة آلاف وأمره ألا ينزلهم الفسطاط<sup>(١)</sup> ، ولم يكن وجود قيس في بلبيس وما حولها فحسب ، وإنما امتدوا إلى ما هو معروف الآن بإقليم القليوبية ، ومنهم بنو مازن الذين انتشروا حول قليوب بأطراف الشرقية<sup>(٢)</sup> .

ومن القبائل العربية التي استقرت بالحواف الشرقي قبيلة بنى تميم ، وهي من القبائل العدنانية التي دخلت مصر سنة ١٣٢ هـ / ٧٤١ م مع قيام الدولة العباسية<sup>(٣)</sup> ، وقبيلة بنى طيء عندما كان حميد بن قحطبة الطائي واليا على مصر ، وكانت هذه القبيلة ممثلة في جيشه الذي بلغ عدده حوالي عشرين ألف جندي<sup>(٤)</sup> ، وأيضا قبيلة كنانة التي حضر منها عدة بطون في فترات متفاوتة ، واستمرت هجرتها إلى مصر حتى قيام الدولة الفاطمية ، وتنسب إليها بلدة ميت كنانة التي كانت ضمن شرق الدلتا والآن إحدى قرى القليوبية<sup>(٥)</sup> .

ومن القبائل التي قدمت إلى شرق الدلتا بنى عدى رهط الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث جاءوا إليها في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهم من قريش<sup>(٦)</sup> وتنسب إليهم قرية بنى عدى التابعة لمركز فاقوس شرقية<sup>(٧)</sup> ، وفي سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م أرسلت الخلافة العباسية جيشا أكثره من ربيعة يقوده خالد بن يزيد الشيباني لمواجهة ثورة يمينه قادها عبد العزيز الجروي ، واستقر الكثير من ربيعة في الحواف الشرقي ، ثم نقلت ربيعة إلى أقصى الجنوب وأواخر عصر المتوكل على الله العباسي سنة ٢٣٢-٢٤٧ هـ / ٨٤٦-٨١٦ م للتصدي لخطر البجة ، وبعد أن نجحت في صدهم استقرت ربيعة في تلك المنطقة قبيلة عك<sup>(٨)</sup> وهم من بنى عك من الأزد من بنى مالك من قبائل كهلان<sup>(٩)</sup> .

(١) الكندي: ولاية مصر ، ص٧٦ ، ابن عبد الحكم: فتوح مصر ، ص١٤٣ ، المقرئ: البيان والأعراب ، ص٦٥ ، ص٦٦

(٢) بدر عبد الرحمن : شرق الدلتا ، ص١٩

(٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية ، ص١٨١

(٤) عبد الله خورشيد : القبائل العربية ، ص٦٣ ، ص٩٩

(٥) ابن دقماق: الانتصار ، ج٥ ص٥٠ ، ابن الجيعان : التحفة ، ص١٣ ، محمد رمزي : القاموس ، ج١ ق٢ ص٤٨

(٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية ، ص٦٦

(٧) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص٢٦

(٨) بدر عبد الرحمن : شرق الدلتا ، ص١٩

(٩) محمد فتحي الشاعر : الشرقية ، ص١٠٦

ومن القبائل التي هاجرت إلي مصر واستقرت بالحواف الشرقي قبلية هلال وسليم ، حيث نزلوا بلبيس واستقروا بها ، وأنتشر بعضهم في أقاليم مصر الأخرى<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن الهلاليين أصبحوا منذ أوائل القرن الثالث الهجري من بطون قيس الكبيرة في الحواف الشرقي ، ففي سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م أرسل والي مصر عبد الله بن حليس الهاللي لمحاربة الثائرين في الحواف ، ولكن هذا الهاللي ما لبث أن انضم إلي الثائرين وأصبح قائدا لهم<sup>(٢)</sup> ، وشاركت قبيلة لحم قيس وجذام في سكن الحواف<sup>(٣)</sup> ومنهم بنو سماك ، وإليهم تنتسب بلدتا سماكين الشرق وسماكين الغرب وهما تابعتين لمركز فاقوس محافظة الشرقية وكانت بلدة واحدة<sup>(٤)</sup>.

### القبائل التي سكنت غرب الدلتا:

أعقب مراحل الفتح الإسلامي لغرب الدلتا ، استيطان القبائل العربية في أقاليمها ، ثم إعمار تلك الأقاليم على مر العصور وذلك بعد أن أنصهروا مع مرور الزمن في بوتقة واحدة مع المصريين ومن هذه القبائل التي استقرت بغرب الدلتا قبيلة لحم . من القبائل القحطانية التي أقامت بخربتا<sup>(٥)</sup>.

وفي العصر العباسي ظهرت جموع كثيرة من قبيلتي لحم أكثر القبائل العربية انتشارا في غرب الدلتا<sup>(٦)</sup> ، ومن بطون لحم التي سكنت غرب الدلتا بنو مدلج ، حيث كانت ديارهم تمتد من دير الجميزة إلي ترعة سول<sup>(٧)</sup> ، وأقاموا أيضا في خربتا وفي وادي هبيت<sup>(٨)</sup> ،

(١) المقرئزي : البيان والأعراب ، ص ٦٧

(٢) الكندي : الولاية ، ص ١٨٥

(٣) الكندي : الولاية ، ص ١٢٥ ، ١٢٦

(٤) القلقشندي : فلاند الجمان ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ص ١١٥

(٥) خربتا : هي إحدى قرى غرب الدلتا تبعد عن الإسكندرية بمسافة ٩٠ كم وهي تابعة لمحافظة البحيرة الحالية ، ابن

عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٢ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ص ١٠٦

(٦) المقرئزي : البيان والإعراب ، ص ١٠٣ ، خورشيد : القبائل العربية ، ص ١٥٦

(٧) القلقشندي : صبح ، ج ١ ص ٣٨٧ ، محمد دروزده : العرب والعروبة ، ص ٥٧

(٨) أبو المحاسن : النجوم ، ج ١ ص ٩٧ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٣٦

وكذلك بنو القشب الذين سكنوا الإسكندرية<sup>(١)</sup> ، وأيضاً قبيلة القارة التي سكنت مدينة رشيد<sup>(٢)</sup> .

أما قبيلة جذام فهي إحدى القبائل القحطانية التي سكنت البحيرة ، ومنهم بنو قره<sup>(٣)</sup> وبنو حمير من القبائل القحطانية التي استقرت في غرب الدلتا حيث سكنت ذبحان إحدى بطونها بخربتا<sup>(٤)</sup> ، وسكنت قبيلة مهرة بمدينة الإسكندرية<sup>(٥)</sup> .

وكانت قبيلة كنده من القبائل القحطانية التي استقرت بطونها بغرب الدلتا مثل تجيب التي استقرت بالبدقون<sup>(٦)</sup> بعد أن كانت ترتبع بها ، وأيضاً السكون وهي إحدى بطون كنده في خربتا<sup>(٧)</sup> .

أما مراد فهي بطن من كهلان من القحطانية ، وكانت ترتبع مع تجيب في البدقون ، وسكن العديد من أفرادها مدينة رشيد<sup>(٨)</sup> ، وقبيلة المعافر التي سكنت مدينة الإسكندرية<sup>(٩)</sup> ، وبنو سنابس إحدى القبائل القحطانية التي أتى الوزير الفاطمي اليازوري بهم سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م إلي صعيد مصر وأسكنهم البحيرة<sup>(١٠)</sup> ، وبنو هلال ، وكذلك بنو سليم الذين سكنوا المنطقة الممتدة بين البحيرة وبرقة<sup>(١١)</sup> .

### القبائل التي سكنت الصعيد :

بنو هلال من القبائل العدنانية وهم من بني عامر من صعصعة من مجموعة هوازن الكبرى ، وقد كان قديمهم مصر ١٠٩هـ / ٧٢٧م في هجرة قيس الكبرى وقد انتشر بنو هلال في وقت متأخر بالصعيد<sup>(١٢)</sup> .

(١) الكندي : الولاة ، ص ١٢٦ ، ابن حبيب : مختلف القبائل ، ص ٣٤

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٢ ص ٢٣٠ ، السمعاني : الأنساب ، ص ٤٣٧

(٣) المسيحي : تاريخ مصر ، ص ٤١٤ ، ٤١٥ ، المقرئزي : البيان ، ص ٣١

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٦ ، ١٤٢

(٥) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ١٣

(٦) البدقون : إحدى قرى محافظة البحيرة الحالية ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ص ١٢٨

(٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٣٠ ، ١٤٢

(٨) السمعاني : الأنساب ص ٤٩٤ ، ابن عبد الحكم : فتوح ، ص ١٢٧ ، إبراهيم علي السيد : القبائل العربية في غرب الدلتا ، ص ٦٥

(٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٢

(١٠) المقرئزي : البيان والأعراب ، ص ٩ ، إبراهيم علي السيد : القبائل العربية في غرب الدلتا ، ص ٧٢

(١١) المقرئزي : البيان والإعراب ، ص ٤٨

(١٢) رضوان الجناني : القبائل العربية ، ص ١٤ ، ممدوح عبد الرحمن : القبائل العربية في الصعيد ، ص ٦٤

ومن القبائل العربية التي قدمت واستقرت بالصعيد أولاد الكنز وأصلهم من ربيعة بن معد بن عدنان أي من عرب الشمال ، وقدم الكثير منهم إلي مصر في خلافة المتوكل على الله العباسي (٢٣٢ / ٢٤٧هـ) (١).

ومن القبائل القحطانية التي استقرت في صعيد مصر ، بنو حجر حيث انتقلت هذه القبيلة إلي المنطقة الواقعة في محافظة المنيا الحالية ، وذلك منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي (٢) ، أما بنو راشد فيذكر أنهم استقروا في البر الشرقي من صعيد مصر فيما بين مسجد موسى ، وأسكر من عمل أطفيح (٣) ، كما سكنت بنو المغيرة كور البهنسا - مركز بني مزار محافظة المنيا الحالية (٤).

ومن القبائل العربية التي استوطنت الأشمونيين بنو كنانة ، وطلحة ويذكر أن منهم أخلاطا في بلاد قريش أي بلاد الأشمونيين وما حولها من البهنسا (٥) ، وبنو زهرة وكانوا ضمن القبائل التي استقرت في الصعيد في منطقة الأشمونيين (٦) ، وكذلك جهينة وهي من القبائل القحطانية سكنوا بلاد الأشمونيين حتى مجيء الفاطميين ثم انتقلوا إلي بلاد أخميم (٧).

ويوجد بين أسوان وقوص جماعات تنسب إلي جعفر بن أبي طالب يعرفون بالجعافرة ، عاشوا في مصر منذ القرن الثالث الهجري ، وكانت عدة بطون منها تنزل بالأشمونيين (٨).

(١) المقرئزي : البيان والإعراب ، ص ٣٨ ، محمد دروزة : العرب والعروبة ، ص ١٧

(٢) المقرئزي : البيان والإعراب ، ص ٤٢

(٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية ، ص ١٠٦

(٤) محمد دروزة : العرب والعروبة ، ص ٢٧

(٥) عبد الله خورشيد : القبائل ، ص ٨١

(٦) محمد دروزة : العرب والعروبة ، ص ٢٨

(٧) القلقشندي : صبح ، ج ١ ص ٨

(٨) المقرئزي : البيان ، ص ٣٢

ومن القبائل بصعيد مصر قبيلة هواة ولها فروع كثيرة في مصر وهي تنسب إلي حمير الأصغر من سبأ ، كانوا يسكنون الصعيد فيما بين قوص والبهنسا وصارت لهم بلاد اخميم والأمر على ذلك إلي الآن<sup>(١)</sup>.

### السودانيون:

عرفت مصر السودانيين خلال عصر الولاة وذلك أثناء ولاية عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح عام ٣١هـ/٦٥١م من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان ذلك بنقض المعاهدة التي عقدها عبد الله بن سعد بن أبي سرح مع ملك النوبة والتي تكونت من خمسة آلاف فارس<sup>(٢)</sup> ، وقد وصلت حملتهم إلي مدينة دنقلة بعد قتال عنيف أنهى الأمر بعقد هدنة بين الطرفين ، وتم توقيع معاهدة البقط<sup>(٣)</sup> ، وعقدت هذه المعاهدة بناء على طلب النوبيين أنفسهم الذين طلبوا الصلح والموادعة ، ويذكر المسعودي في هذه المعاهدة أنها تنص على أن يدفع ملك النوبة إلي بيت المال في مصر حوالي ٣٦٥ رأسا (ثلاث مائة وخمسة وستون رأسا) من الرقيق كل عام<sup>(٤)</sup> ، وفي صيغة أخرى "وليس بين أهل مصر والأساود عهدا ، وإنما كانت هدنة أمان بعضنا من بعض ، نعطيهم شيئا من قمح وعدس ، ويعطوننا دقيقا ، ولا ببس بما يشتري من رقيقهم منهم ومن غيرهم"<sup>(٥)</sup>.

وإذا نظرنا إلي ما جاء بهذا الاتفاق نجد أنه أشبه بعقد معاهدة تجارية حيث تضمن تبادل بعض السلع مع الرقيق ، كما أنه يوجب بإلزام ملك النوبة بإرسال محدد من الرقيق إلي بيت المال وذلك على سبيل الجزية ، ومهما يكن من الأمر فإن هذا الاتفاق دليلا على وجود السودانيين في مصر منذ القرن الأول الهجري ، وقد تم تجديد هذه المعاهدة

(١) محمد دروزة : العرب والعروبة ، ص ١٨ ، ٣٠ ،

(٢) المقرئبي : الخطط ، ج ١ ص ٣٢٢

(٣) البقط : هي كلمة غير واضحة الأصول وهي تعني عقد أو معاهدة أو اتفاقية فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Pactum ، ولعل أصلها من الكلمة المصرية "باك" بمعنى عبد ، وقيل أنها كلمة عربية بمعنى نيدة أو قطعة أو فرقة ، المقرئبي : الخطط ، ج ١ ص ٣٢٢ ، محمد مصطفى سعد : الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١١٣

(٤) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ١٤١

(٥) اليعقوبي : تاريخه ، ج ١ ص ١٦٠ ، الكندي : ولاة مصر ، ص ١٢

في سنة ٢١٦هـ/٨٣١م ، وذلك خلال عهد الخليفة المأمون العباسي<sup>(١)</sup> ، وظلت هذه المعاهدة سارية خلال العصر الأيوبي والمملوكي ، ولم ينهيا العمل بها إلا بعد أن أستقل بنو الكنز تماما عن الدولة المملوكية ، وكان ذلك سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م ويعبر عن ذلك بن خلدون بقوله: "أنهم منذ ذلك التاريخ - أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل التاسع - انقطع إرسال ملوك النوبة للجزية والبقط إلي حكام مصر"<sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك خلال فترة حكم السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق الفترة الأولى (٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٩-١٤٠٥م).

وقد ازداد عدد السودانين في أنحاء البلاد منذ أن درج بعض الولاة في مصر على تجنيدهم ، وخاصة بعد استبعاد العرب من الديوان في عهد المعتصم ، وقد أستكثر ابن طولون من شراء العبيد السودانين<sup>(٣)</sup> ، وألحقهم بالجيش الطولوني الذي كان يضم الآلاف منهم ، ويقدر عددهم بأربعين ألف بالإضافة إلى سبعة آلاف مرتزقة وهذا العدد مبالغ فيه لأن الجيوش الطولونية كلها كانت في أشد قوتها تقدر بنحو خمسين ألف جندي<sup>(٤)</sup> ، وقد سار الإخشيديون على نهجهم حيث ضم الجيش الإخشيدي عددا كثيرا منهم حتى أن كافر الذي وصل لحكم مصر في أواخر العصر الإخشيدي كان عبدا أسود<sup>(٥)</sup> ، وهذا دليل على مدى تزايد نفوذهم في ذلك العصر.

أما خلال العصر الفاطمي فتضاعفت أعدادهم وظهر أمرهم وخاصة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ، حيث كانت الأسواق تكتظ بالعبيد السودانين من أهل النوبة ، وأصدر الحاكم قرارا بتخصيص يوم لبيع الجواري منهم ويوم لبيع الغلمان ، وأشترط على من يذهب إلي أسواق الرقيق أما أن يكون مشتريا أو بائعا وليس متفرجا<sup>(٦)</sup> ، وقد ظهر

(١) سهام أبو زيد : العناصر السودانية ، ص ١٠

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ص ٤٢٩

(٣) المقرئزي : الخط ، ج ١ ص ١٥٢ ، حسن محمود : حضارة مصر في العصر الطولوني ، ص ١٨٤ ، ١٨٨

(٤) أحمد مختار العبادي : قيام دولة المماليك ، ص ٦٦

(٥) جمال سرور : الدولة الفاطمية ، ص ١٠٢ ، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٢٤٥

(٦) ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة ، ص ٦٦ ، عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ٥٣

أمرهم في عهد الحاكم عندما استعان بهم في إخماد بعض الثورات التي قام بها المصريون والأتراك<sup>(١)</sup>.

ويرجع السبب في كثرتهم وازدياد نفوذهم خلال العصر الفاطمي إلي أن أم المستنصر كانت من السودانين، حيث بلغ عددهم خمسين ألف نصفهم من الجنود ونصفهم من عبيد الشرى، وجندتهم وكانوا عوناً لها في إخماد ثورات الأتراك ولكنهم انهزموا رغم ما قدمته لهم من معونات، فهرب العديد منهم إلي الصعيد وعاثوا فيها فساداً<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يمكن القول أن الجواري السودانيات كان لهم دور بارز في سياسة الدولة الفاطمية، حيث وصلن إلي أعلى المراتب في السلم الاجتماعي بزواجهن من بعض الخلفاء، وكونهن أمهات لبعضهم، ومثال ذلك الدور الذي قامت به أم المستنصر بالله من السيطرة عليه وعلى شئون الدولة، وذلك بسيطرتها على أبي سعيد إبراهيم بن سهل التستري المشرف على ديوانها، الذي من خلاله سيطرت على شئون الدولة، واتخذت لها العلامة "الحمد لله ولي كل نعمة" للتوقيع على الأوراق الرسمية، وتدخلت في شئون الوزارة والقضاء والدعوة، وكانت تفضل بني جنسها من السودانين مما أدى إلي الفتنة واضطراب أحوال البلاد<sup>(٣)</sup>.

وتفاقم أمر السودانين في عهد المستنصر بالله وازدادت أعدادهم وكثرت حروبهم مع الأتراك ونالوا الكثير من الهزائم<sup>(٤)</sup>، ثم زاد خطرهم على أمن الدولة في عهد الظاهر لإعزاز دين الله، فثاروا بتأسيس سنة ٤١٥ هـ/ ١٠٢٤م مطالبين بأرراقهم وعاثوا في البلد فساداً وسلدوا ما في خزائنها من مال، فبعث إليهم الوزير الفاطمي نجيب الدولة على بن أحمد الجرجاني من قبض عليهم وأخضع ثورتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٧ ص ٢٩٧، ٢٩٩، حسن إبراهيم حسن: الدولة الفاطمية، ص ٦٢٥

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٢ ص ١٥٦

(٣) المقرئ: الخطط، ج ١ ص ٤٢٤، نريمان عبد الكريم: المرأة في العصر الفاطمي، ص ٢١١

(٤) النويري: نهاية الأرب، ج ٢ ص ٦٧

(٥) المقرئ: الخطط، ج ١ ص ٨١

وفي سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م اشتبك السودانيون مع الأتراك عند كوم شريك ، ولما انهزموا انتشر مسارهم في أنحاء البلاد ، حيث اكتسح خمسة عشر ألف منهم غرب الدلتا حتى وصلوا إلي دمنهور ، والإسكندرية واستقروا بها وحالوا دون زراعة الأراضي ، كما ألقوا الرعب في قلوب الفلاحين ، وكان بالإسكندرية جماعة منهم فحاربهم الترك وحاصروهم فيها مدة حتى طلبوا الأمان ، فأخرجهم الترك بعد أن ظلت الإسكندرية بأيديهم فترة أثناء ثورتهم سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من كثرة حروب السودانيين وهزيمتهم لأضعاف شوكتهم إلا أن ذلك لم يقض عليهم تماما ، حيث كان السودانيون من بين العناصر التي حاولت التخلص من صلاح الدين الأيوبي<sup>(٢)</sup>.

### الترك:

ينسب الترك إلي منطقة التركستان الروسية ، ولم تكن لهم مدينة أو حضارة قديمة ، بل كانوا مجرد رعاة بدو ، وقد أكسبتهم البداوة قوة جسدية وخشونة في الطبع<sup>(٣)</sup> ، وهذا بطبيعة الحال جعل الخلفاء والأمراء يعتمدون عليهم في الجيش فامتلائت بهم قصورهم للحراسة والخدمة.

وازداد عدد الترك في مصر خلال العصر العباسي الثاني ، وذلك بعد ازدياد نفوذهم في بغداد وتحكمهم في الخلفاء وسياستهم وتولى بعضهم منصب الأمانة في مصر ، فكان أحمد بن طولون ، ومحمد بن طغج الإخشيدى من الأتراك الذين تولوا إمارة مصر ، وقد اعتمدا كثيرا على العنصر التركي الذي تزايد بصورة ملحوظة خلال تلك الفترة<sup>(٤)</sup>.

وقد ظهر أمرهم في عهد العزيز بالله الفاطمي الذي نسج على منوال العباسيين منهجهم الخاطيء في اعتماده على العساكر التركية وأدخلهم الجيش كجند مرتزقة ، وكان

(١) سهام أبو زيد : العناصر السودانية ، ص ٦٢

(٢) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٩

(٣) عطية القوصي : دراسات في الحضارة الإسلامية ، ص ٨٦

(٤) حسن إبراهيم حسن : الدولة الفاطمية ، ص ٦٢٥ ، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٢٤٥

للوزير ابن كلثوم دور كبير في ازدياد عدد الأتراك في عهد العزيز بالله ، حيث كان ينفر من المغاربة<sup>(١)</sup>.

وفي عهد الحاكم بأمر الله تفاقم أمرهم حيث كان برجوان الخادم أستاذا ومربيا للحاكم وكان من الصقالبة ، وظل مناوئا لأبن عمار زعيم المغاربة ومنافسا له<sup>(٢)</sup> ، وخلال عهد المستنصر بالله واجه الترك منافسة شديدة من السودانيين فنشبت بينهما معارك ضارية انتهت بهزيمة السودانيين.

### المغاربة:

هجرة المغاربة إلي مصر قديمة العهد ، والطريق المغربي الذي يصل بلاد المغرب بمصر كان معبرا مفتوحا للمغاربة منذ أقدم العصور<sup>(٣)</sup> ، وقد عرفت مصر عنصر المغاربة منذ عصر الولاة حيث الحجاج المغاربة يستخدمون الأراضي المصرية أثناء ذهابهم لأداء فريضة الحج والعودة منها<sup>(٤)</sup>.

وقد وجد عنصر المغاربة في الجيش المصري منذ العصرين الطولوني والإخشيدي<sup>(٥)</sup> ، وبدأ بعض المغاربة يستقرون في مصر منذ أواخر عهد الدولة الإخشيدية وذلك أثناء محاولات الفاطميين غزو مصر منذ سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) ، حيث تركت حملاتهم التي باءت بالفشل بعض أفرادها لينشروا مذهبهم الشيعي بين أهالي البلاد<sup>(٦)</sup>.

وفي سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م أرسل الفاطميون من الغرب أعدادا غفيرة من المغاربة وذلك للإقامة بمدن مصر والاستقرار بها ، حيث أنه في بعض الأحيان كانت كثرة عددهم سببا في ارتفاع الأسعار<sup>(٧)</sup> وزيادة الغلاء وندرة الغلال ، ويذكر أبو المحاسن: "أنه في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وقع بمصر الغلاء واضطربت أمور الديار المصرية والإسكندرية والبحيرة

(١) فليب حتى : تاريخ العرب ، ج٣ ص٧٣٥

(٢) حسن إبراهيم حسن : الدولة الفاطمية ، ص٦٢٥

(٣) المقرئزي : البيان والأعراب ، ص١٢

(٤) ابن جبير : الرحلة ، ص٤٨

(٥) سهام أبو زيد : المغاربة ، ص١٩ ، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص٢٤٥

(٦) حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، ص٨٩ ، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص٣٦٤

(٧) سهام أبو زيد : المغاربة ، ص٢٣

بسبب المغاربة أعوان الخلفاء الفاطميين الواردين إليها من المغرب ، وتزايد الغلاء وعز وجود القمح" (١).

ويذكر المقرئزي في وجود المغاربة بمصر "وما زالت الإسكندرية وأعمالها في اضطراب إلي أن قدمت إليها جيوش المعز لدين الله الفاطمي مع القائد جوهر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م" (٢).

ولما استقر الفاطميون في مصر بعد استيلائهم عليها كان لذلك أثر لا ينكر في هجرة المغاربة إلي مصر ، حيث كانت أول الجموع ضمن الجيش الفاطمي الذي اتجه لغزو مصر تحت قيادة جوهر وقيل أنها كانت تضم مائة ألف جندي (٣).

وقد توالى هجرات المغاربة إلي مصر على دفعات حيث أتت دفعة ثانية في اليوم التالي لدخول مصر ، والدفعة الثالثة وصلت خلال شهر المحرم سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م مع هدية من المعز لدين الله لقائده جوهر ، ثم كان وصول الفوج الرابع خلال شهر صفر من نفس السنة ، ثم وصلت دفعة أخرى من المغاربة إلي مصر في شهر رجب سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م ، ودخل مصر جيش كبير من المغاربة ، هذا بجانب الأعداد الكبيرة التي هاجرت ضمن حاشية الخليفة المعز إلي مصر في شهر شعبان سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م (٤).

وخلال العصر الفاطمي انتقلت موجات أخرى من المغاربة فاستقرت في نواحي مصر (٥) ، وكان من بين هذه الموجات جماعة من قبيلة لواتة التي استقرت بالبحيرة بعد أن كونت حلفا مع العرب المقيمين بها من بني سنابس (٦).

وفي سنة ٥١٠هـ/١١١٦م هاجر إلي مصر طائفة جديدة من لواتة واستقروا بالإسكندرية (٧) ، وكذلك قدمت طوائف من هواه . التي كانت تسكن مدينة اياس

(١) أبو المحاسن : النجوم ، ج٣ ص٣٢٦

(٢) المقرئزي : الخطط ، ج١ ص٢٥

(٣) حسن إبراهيم حسن : الدولة الفاطمية ، ص٦٢١

(٤) سهام أبو زيد : المغاربة ، ص٢٨

(٥) المقرئزي : البيان والأعراب ، ص١٣٣

(٦) القلقشندي : صبح ، ج١ ص٤٢٠

(٧) ابن ميسر : أخبار مصر ، ص٩٣

الطرابلسية<sup>(١)</sup> وتمتد مواطنهم إلى الجنوب من طرابلس<sup>(٢)</sup>، وأقاموا بغرب الدلتا بالبحيرة وفي المنطقة الممتدة من الإسكندرية غربا إلى العقبة الكبيرة من برقة، وظل المغاربة من أبناء هواره يقيمون بالمنطقة حتى أنزلهم السلطان برقوق الذي تولى سنة ٥٧٨٤هـ/١٣٨٢م منطقة الصعيد الأعلى، ونزلوا بالأعمال الأخميمية في جرجا وما حولها، ثم قوي أمرهم واشتد بأسهم وكثر جمعهم حتى انتشروا في معظم الوجه القبلي فيما بين أعمال قوص وإلى الغرب من الأعمال البهنساوية، وصارت لهم الأمانة في بلاد أخميم<sup>(٣)</sup>.

كما استقرت بعض القبائل المغربية بالوجه البحري، فسكن من لواتة في المنوفية العديد من بطونها، ومن قبائل مزانة، وزناره، وهواره وسكن بالجيزة طوائف من مزانه، ولواتة، وفي قليوب سكن من المغاربة طوائف من مزاره، وفي الغربية طوائف مزانه، وفي المنوفية طوائف من لوانة، وفي البهنسا بنو بلار<sup>(٤)</sup>، هذا فضلا عن الكتاميين الذين قامت على أكتافهم الدولة الفاطمية ومنهم عصب الدولة وقوتها والذين استقروا بالقاهرة<sup>(٥)</sup>، والجدير بالذكر أن قبائل المغرب المهاجرة إلى مصر جاءت تحمل أنساب عربية إلى جانب أنسابها البربرية، حيث تنقسم في أنسابها إلى الشعبتين العربيتين الأساسيتين، فبعضهم ينتسب إلى القيسية مثل قبائل لواتة، وبعضهم إلى السبئية مثل قبائل هواره<sup>(٦)</sup>.

شغل المغاربة العديد من الوظائف داخل الدولة الفاطمية، وخلال عهد المستنصر بالله صار المغاربة من عامة الشعب بعد أن كانوا من كبار رجال الدولة<sup>(٧)</sup> ولعل ذلك راجع إلى قدوم بدر الجمالي إلى مصر وإحلال الأرمن محلهم في الجيش وبعض المناصب الأخرى.

(١) ابن خردادبة: المسالك والممالك، ص ٩١

(٢) ابن خلدون: العبر، ج ٦ ص ١٠٣

(٣) محمد دروزة: العرب والعروبة، ص ٣٠، ٣١

(٤) سهام أبو زيد: المغاربة، ص ٤٠

(٥) جمال سرور: الدولة الفاطمية، ص ١٠١

(٦) المقرئزي: البيان، ص ٤٩، ٥٦، سهام أبو زيد: المغاربة، ص ٤١

(٧) عوض الله محمد: الحياة الاجتماعية، ص ٥٣

## الأرمن:

تواجد الأرمن بمصر منذ عهد الفتوحات الإسلامية الأولى ، واستمرت العلاقة قائمة بين المسلمين والأرمن خلال العصرين الأموي والعباسي<sup>(١)</sup>.

ولما بعث المستنصر بالله إلى بدر الجمالي وإلى عكا يطلب منه القدوم ليتولى شئون دولته وإصلاح أمورها ، اشترط أن يحضر معه من يختاره من عساكر بلاد الشام ليستعين بهم على الجند الأتراك والمغاربة والسودانيين ، فوافق المستنصر على ذلك<sup>(٢)</sup>.

أتي بدر الجمالي لمصر ومعه جند كثير من الأرمن وغيرهم ، ودخل القاهرة على رأس جنده الأرمن ، وصاروا يشغلون جانبا كبيرا من الجيش الفاطمي ويتمتعون بنفوذ مثلهم في ذلك مثل المغاربة والسودانيين وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

استطاع بدر الجمالي بعزمه ومهارته أن يعيد إلى البلاد المصرية استقرارها ومهد للأرمن الاستئثار بالمناصب فيما بعد ، فتولي ابنه الأفضل الاستيلاء على مقاليد الأمور في الدولة ، فجعله ولي عهده ثم تولى الوزارة ، كما تولى بعض الأرمن مثل بهرام الأرمني والي الغربية وأخيه الباسك والي قوص<sup>(٤)</sup> ، ويانس الأرمني الذي تولى الوزارة سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م في خلافة الحافظ<sup>(٥)</sup> ، وكان رضوان بن ولخشي والي عسقلان سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م الذي وقف في وجه الأرمن الذين أرادوا الذهاب لمصر ومنعهم من ذلك ، بجانب أنه تولى الغربية سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م<sup>(٦)</sup> ، وظل بها حتى خرج على رأس قواته لطرد بهرام وتمكن من هزيمتهم وتولي الوزارة مكانه سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م ، ومنذ ذلك الوقت ضعف نفوذ الأرمن بمصر وقل شأنهم عما كان من قبل وظل لهم بقايا بمصر حتى عهد الدولة الأيوبية .

(١) مروان المدور : الأرمن ، ص ٦٨ ، ٦٩ ، فايز اسكندر : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ٥٣

(٢) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ص ٣٨١

(٣) أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ص ٦١٨

(٤) محمد حمدي المناوي : الوزارة والوزراء ، ص ٢٧٨ ، حسن إبراهيم حسن : الفاطميون في مصر ، ص ٢١٤

(٥) محمد حمدي المناوي : الوزارة والوزراء ، ص ٢٧٧ ، ٢٧٨

(٦) محمد حمدي المناوي : الوزارة والوزراء ، ص ٢٧٩ ، جمال سرور : الدولة الفاطمية ، ص ١٢٣

## العادات والتقاليد في المجتمع المصري

### الأعياد والمواسم:

بعد سيطرة المسلمين على مصر، ودخول الدين الإسلامي إليها أصبح في مصر ثلاثة أنواع من الأعياد تتبع ثلاثة ديانات رئيسية في مصر، وهذه الأعياد هي أعياد المسلمين، وأعياد النصارى وأعياد اليهود.

هذا بجانب الأعياد التي يمكن أن يطلق عليها أعيادا قومية وذلك لأنها لا تقام وفقا لدين معين، وإنما كان الشعب كله يحتفل بها وشاركهم المسلمون في هذه الاحتفالات وهي التي ارتبطت بالانتصارات وغيرها.

وكان المجتمع في مصر الإسلامية على اختلاف عناصره وطبقاته يحتفلون بتلك المناسبات في ظل الروح والتسامح الذي ساد بينهم.  
**أولا أعياد المسلمين:**

كان للمسلمين مناسبتان رئيسيتان هما عيد الفطر وعيد الأضحى، وقد عني المسلمون بالاحتفال بهما منذ بداية الإسلام، فكان عيد الأضحى يمثل احتفالا بموسم الحج وأداء المسلمين لهذه الفريضة الفاضلة، أما عيد الفطر فكان يمثل احتفالا وابتهاجا بانتهاء شهر رمضان الكريم، وكان الاحتفال بهذين العيدين خلال الدولة الطولونية والإخشيدية يتم عن طريق التوجه إلى المساجد لأداء صلاة العيد وبعد أدائها والابتهاج إلى الله تعالى كانوا يتزاورون ويتبادلون التهنئة في فرح وسرور<sup>(١)</sup>.

وفي العصر الفاطمي كان الاحتفال بهذين العيدين ذا طابع خاص حيث كان عيد الفطر يمثل عندهم الموسم<sup>(٢)</sup> الكبير كما كان يطلق أيضا عليه عيد "الحل"، وذلك لتوزيع الكسوات على جميع موظفي الدولة وكان من مظاهر الاحتفال بهذا العيد أيضا توزيع الحلوى على جميع موظفي الدولة، ولذا أنشأت الدولة الفاطمية دار الفطرة<sup>(٣)</sup>.

(١) القلقشندي: صبح، ج٤ ص٤٨، ٤٦، الألويسي: بلوغ الأرب، ج١، ص٣٦٥، سيدة كاشف: عصر الإخشيديين، ص٢٥١

(٢) المقرئزي: الخطط، ج٢ ص٤٥٢

(٣) المقرئزي: الخطط، ج١ ص٤٢٥، أبو المحاسن: النجوم، ج٤ ص٩٦

أما الاحتفال بعيد الأضحى خلال العصر الفاطمي فكان يبدأ يوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعيد النحر<sup>(١)</sup> ، وفيه كانت توزع الهبات المالية وتمنح الكسوات والخلع على كبار رجال الدولة وكان يطلق عليها "كسوات عيد النحر"<sup>(٢)</sup>.  
**رأس السنة الهجرية:**

كان الاحتفال برأس السنة الهجرية من أبهج الاحتفالات ، وكان يبدأ في الأيام العشرة الأخيرة من ذي الحجة ، وفي صبيحة يوم الاحتفال كانت توزع الدراهم والدنانير التي تم ضربها لهذه المناسبة وتحمل تاريخ السنة الهجرية الجديدة ، وتعرف بـ "الغرة" وكانت توزع على جميع رجال الدولة خلال العصر الفاطمي<sup>(٣)</sup> ، وكانت توزع أصنافا متعددة من اللحوم والحلوى والخبز على كبار رجال الدولة ويحمل الكثير منها إلي عامة الناس<sup>(٤)</sup>.

### المولد النبوي الشريف :

ويبدأ الاحتفال به في مصر في بداية القرن الرابع الهجري<sup>(٥)</sup> ، وكان ذلك في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام ، وتتميز الاحتفال بهذه المناسبة خلال العصر الفاطمي بكثرة ما يوزع فيه من الصدقات والأطعمة والحلوى<sup>(٦)</sup>.

### الاحتفال بشهر رمضان :

احتفل المسلمون في مصر خلال العصرين الطولوني والإخشيدي بشهر رمضان<sup>(٧)</sup> ، أما خلال العصر الفاطمي فكان من العادة الإعلان عن غرته ، حيث ترسل الكتب

(١) المقرئزي : الخطط ، ج١ ص ٤٤٢

(٢) عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٤٦

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج١ ص ٤٢٥ ، أبو المحاسن : النجوم ، ج٤ ص ٩٦

(٤) المقرئزي : الخطط ، ج١ ص ٤٤٢

(٥) عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٤٦

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٣ ص ٥٠٥

(٧) المقرئزي : الخطط ، ج١ ص ٤٤٤

والبشارات إلي ولاية الأعمال بعد استطلاع هلال رمضان<sup>(١)</sup> ، وكان هذا الشهر مناسبة لإظهار البذخ والثراء من قبل الدولة ، حيث كانت تقام الموائد الرسمية بالجوامع الكبرى وتنفق عليها الدولة ليفطر الناس على اختلاف طبقاتهم<sup>(٢)</sup> .

وكان الناس يستقبلون شهر رمضان بالبهجة والسرور ، فتزدحم الأسواق بالحركة والنشاط وتعم البيوت العديد من أصناف الحلوى والأطعمة ، وكانت المساجد والجوامع تزدحم بالمتعبدين<sup>(٣)</sup>

ومن المناسبات التي أحيى ذكراها المسلمون في مصر ذكرى الإسراء والمعراج والنصف من شعبان وغزوة بدر ويوم عاشوراء<sup>(٤)</sup> .

### أعياد النصارى:

كانت أعياد النصارى عديدة فمنها سبعة أعياد صغار ، وسبعة أخرى أطلق عليها الأعياد الكبرى ، وقد احتفل نصارى مصر بتلك الأعياد وهي تتمثل فيما يلي:

#### ١- عيد البشارة

كان يحتفل به في التاسع والعشرين من شهر برمهاث (مارس)<sup>(٥)</sup> ، ويعني به النصارى بشارة جبريل عليه السلام للسيدة مريم بميلاد السيد المسيح عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

#### ٢- عيد الزيتونة:

وكان يقام في اليوم الثاني والأربعين من بداية صومهم ، وهو يحيى عندهم ذكرى ركوب السيد المسيح عليه السلام ودخوله بلدة صهيون بفلسطين والناس من حوله يسبحون بين يديه<sup>(٧)</sup> ، وكان النصارى في الإسكندرية وغيرها يخرجون في موكب كبير حاملين أغصان

(١) جمال سرور : الدولة الفاطمية ، ص ١٦٦

(٢) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ص ٤٣٢ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ص ٥٠٨

(٣) سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٢٥١ ، حسن محمود : العصر الطولوني ، ص ١٩٦

(٤) محمد بهجت عصفور : رؤية هلال شهر رمضان في مصر الإسلامية ، مكتبة الملك فيصل الإسلامية ١٩٩٠ م ، ص ٤٨

(٥) جمال سرور : الدولة الفاطمية ، ص ١٦٧

(٦) المقرئزي : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ص ٩٦ ، عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٣٩

(٧) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ص ١٠٠

الزيتون وسعف النخيل والصلبان وهم يرتلون الأدعية والقراءات وكان موكبهم يخترق شوارع المدن في أمن وسلام دون أن يعترض طريقهم أحد وفي حراسه ولاة المدن<sup>(١)</sup>.

وفي مدينته اخميم كان من عاده الاحتفال به أن يخرج القساوسة والشماسه بالمحاجر والبحور والصلبان والأنجيل والشموع المشتعلة ويقفون علي باب القاضي ، ثم أبواب الأعيان من المسلمين فيبخروها ويقروؤوا فصلا من الإنجيل ويمدحونه<sup>(٢)</sup> ، وقد اصدر الحاكم بأمر الله عدة قرارات بمنع النصارى من الاحتفال بهذا العيد ، وشمل ذلك سائر أقاليم الدولة الفاطمية<sup>(٣)</sup>.

### ٣- عير (الفصح):

وهو العيد الكبير ، وكان يحتفل به بعد الصلבות بثلاثة أيام ، ويمثل عندهم ذكرى صلب السيد المسيح ﷺ وقتله ، وكانوا يحيونه يوم الفطر من صومهم الأكبر<sup>(٤)</sup>.

### ٤- عير (العنصرة) (عير (الخميس))

وكان يحتفل به في السادس والعشرين من بشنس (مايو) ، وبعد خمسين يوما من عيد صعود السيد المسيح ﷺ<sup>(٥)</sup> ، وكان يمثل إحياء الذكرى التي يزعمون أن الله نجا فيها تلاميذ السيد المسيح ﷺ من الحبس الذي جري لهم علي يد اليهود ، وذهب كل واحد منهم إلى بلد ينشرون فيه دعوه السيد المسيح ﷺ<sup>(٦)</sup>.

### ٥- عير (اليللاو):

وكان يقام في التاسع والعشرون من كيهك (ديسمبر) ، وهو ذكرى ميلاد السيد المسيح ﷺ ، ودائما يوافق يوم الاثنين ، فيجعلون ليله الأحد هي ليله الميلاد<sup>(٧)</sup> ، وفي هذا

(١) المقرئبي : الخطط ، ج١ ص ٢٦٤ ، الألوسي : بلوغ الأرب ، ج١ ص ٣٥٧

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٤ ص ٤٥٤

(٣) المقرئبي : الخطط ، ج٢ ص ٥١٧ ، آدم متز : الحضارة الإسلامية ، ج١ ص ٢٨٤

(٤) المقرئبي : الخطط ، ج٢ ص ٥١٧ ، الألوسي : بلوغ الأرب ، ج١ ص ٣٥٧

(٥) عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٧٨

(٦) المقرئبي : الخطط ، ج٢ ص ٥١٧

(٧) المقرئبي : اتعاظ الحنفا ، ج١ ص ٢٦٤

العيد تزين الكنائس بالمصابيح وتضاء منازل النصارى بالفوانيس الملونة وبداخلها شموع مصبوعة ، وكانوا يقبلون علي أنواع الملاهي واللعب بالنار ، وكانت الأسواق تزدان بالفوانيس والمشاعل في هذه الليلة<sup>(١)</sup>.

#### ٦- غير الغطاس:

يحتفل به النصارى في الحادي عشر من طوبه (يناير)<sup>(٢)</sup> ، وأصله عند النصارى انه إحياء لذكري قديمه لديهم وهي أن يحيي بن زكريا عليهما السلام والمعروف عندهم بيوحنا المعمدان "عمد المسيح أي غسله في بحيرة الأردن" ، ولما خرج من الماء اتصل به روح القدس ، فصار النصارى لذلك يغمسون أولادهم في الماء في هذا اليوم ويطلقون عليه يوم الغطاس<sup>(٣)</sup> ، أو ليله الحميم<sup>(٤)</sup>.

#### ٧- غير خميس (الأربعين)

ويعرف أيضا بعيد الصعود ويحتفل به النصارى في اليوم الثاني والأربعين من صعود المسيح ﷺ ، وذلك بعد أن اكمل ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر ، ويقال أنه اجتمع مع تلاميذه ووعدهم بإرسال روح القدس كما يزعمون<sup>(٥)</sup>.

**أما أعياد النصارى الصغار فكانت سبعة أيضا وهي:**

#### ١- غير (ثتان):

وكان النصارى يحتفلون به في اليوم السادس من شهر بؤونه (يونيه) ويعتقدون أن

السيد المسيح ﷺ ختن في هذا اليوم ، وهو يوافق اليوم الثامن من يوم الميلاد<sup>(٦)</sup>.

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ص ٤٥٤

(٢) الألوسي : بلوغ الأرب ، ج١ ص ٣٥٨

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ص ٢٦٥ ، الألوسي : بلوغ الأرب ، ج١ ص ٣٥٨

(٤) المقرئزي : الخطط ، ج١ ص ٣٦٥

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ص ٤٥٥ ، عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٧٥

(٦) القلقشندي : صبح ، ج٢ ص ٤٥٦ ، الأمين عوض الله : الحياة الاجتماعية في مصر ، دار العلمي ، جدة ، ص ٣٧

## ٢- عيد الأريعين

يحتفل به في اليوم الثامن من شهر أمشير (فبراير) ، وذلك بمناسبة دخول الكاهن

سمعان علي السيد المسيح عليه السلام وأمه لمباركتهما بعد أربعين يوما من ولادته<sup>(١)</sup>.

## ٣- عيد خميس العهر:

وكان يحتفل به قبل عيد الفصح بثلاثة أيام<sup>(٢)</sup> ، وفيه كان بطريرك النصارى يقوم

بغسل أرجل الحاضرين في الكنيسة إقتداء بما قام به السيد المسيح عليه السلام مع تلاميذه

حينما قام بغسل أرجلهم ليعلمهم التواضع<sup>(٣)</sup> ، ثم أخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا وأن

يتواضع بعضهم لبعض.

والعامّة يطلقون عليه " خميس العدس " لأنه كان من عاداتهم طهي العدس في هذا

اليوم علي أنواع مختلفة ، ويقول أهل الشام ، خميس الأرز وخميس البيض ، وهذه

التسميات راجعه إلى نوع الطعام الذي اشتهر كل إقليم بتناوله في هذه المناسبة ، وكان من

عادة أهل مصر من المسلمين والنصارى تبادل الهدايا من الأطعمة في خميس العهد ،

فيتهادون البيض الملون وأنواع السمك المختلفة والعدس المصفي<sup>(٤)</sup>.

ومن مظاهر احتفال الدولة الفاطمية بهذا العيد إصدار عمله بهذه المناسبة في دار

الضرب تسمي خروبه<sup>(٥)</sup> ، وتفرق علي رجال الدولة وأرباب الوظائف من المسلمين

والنصارى طبقا لرسوم مقررته<sup>(٦)</sup>

(١) سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٢٥١

(٢) القلقشندي : صبح ، ج ٢ ص ٤٥٦

(٣) الألويسي : بلوغ الأرب ، ج ١ ص ٣٥٨

(٤) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ص ٢٦٦

(٥) الخروبة : قطعة صغيرة من النقود النحاسية مقدارها عشرون درهم

(٦) عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٧٥

#### ٤- غير سبت النور

يأتي هذا العيد قبل عيد الفصح بيوم ، ويكون ثالث يوم من خميس العدس ، وفي هذا اليوم يعتقد المسيحيون أن النور يظهر علي قبر المسيح ﷺ بكنيسة القيامة في القدس ، فتضاء منه مصابيح الكنيسة كلها<sup>(١)</sup>.

#### ٥- غير حر الحرور

وكان يقام بعد عيد الفصح بثمانية أيام ، ويحتفلون به أول أحد بعد الفطر ، لأن الأحاد قبله تكون مشغولة بالصوم ، ومن عادة النصارى في هذا العيد أنهم يجددون الأثاث وملابسهم وآلاتهم<sup>(٢)</sup>.

#### ٦- غير التجلي

ويحتفل به النصارى في اليوم الثالث عشر من مسرى (أغسطس) ، لأن في هذا اليوم يعتقد النصارى أن السيد المسيح ﷺ تجلي لتلاميذه بعد أن صعد إلى السماء ثم صعد مره أخرى وتركهم<sup>(٣)</sup>.

#### ٧- غير الصليب

وكان يقام في اليوم السابع عشر من توت (سبتمبر) ، وكان سبب هذا الاحتفال هو ظهور الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح ﷺ ، وكان ظهوره علي يد هيلانه أم الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٢٨م ، حيث صنعت له غلافا من الذهب ، وأمرت ببناء كنيسة القيامة في بيت المقدس ، وأودعت فيه الصليب واتخذت ذلك اليوم عيداً<sup>(٤)</sup>.

وكان النصارى في مصر يراعون شعور المسلمين في الاحتفالات بأعيادهم ، فلا يقدمون علي حمل الرايات أو الشارات التي تحمل الرسوم والعبارات المسيحية كصور

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ص ٤٥٦

(٢) القلقشندي : صبح ، ج٢ ص ٤٥٧ ، الألويسي : بلوغ الأرب ، ج١ ص ٣٥٩

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج١ ص ٢٦٦

(٤) المقرئزي : الخطط ، ج١ ص ٢٦٦ ، نريمان عبد الكريم : معاملة غير المسلمين ، ص ١٦٦

الصلبان والرهبان وغيرهما<sup>(١)</sup>، وكانوا يتبادلون مع المسلمين بعض الأطعمة ويحرقون البخور علي أبوابهم، وكان هذا انعكاس لحياة الود والعلاقة الحسنة بينهم وبين المسلمين، وهذا ما جعل الدولة تشاركهم في كثير من الأحيان في هذه الاحتفالات وتوليهم رعايتها<sup>(٢)</sup>.

### أعياد اليهود:

قسم المؤرخين أعياد اليهود إلى قسمين: أعياد شرعية، وأعياد محدثة الأعياد الشرعية: عددها خمسة أعياد وهي ما نصت عليها التوراة ومنها:

#### ١- عيد رأس السنة العبرية:

واسمه العبري (رأس هيشا)، وبالعبرية الحديثة (روشهاشانا) أي رأس الشهر وهو بمثابة عيد الأضحى لدي المسلمين، ويحتفل به اليهود في أول يوم من شهر تشرى من شهورهم في كل عام<sup>(٣)</sup>، ويعتبر هذا العيد عيد عتق فيه الأرقاء من اليهود، كما يصومون فيه للإستغفار من ذنوبهم<sup>(٤)</sup>.

#### ٢- عيد صوماريا:

وهو يمثل عندهم عيد الغفران والكفارة ويسمونه الكيبور، كما أنه الصوم الأكبر عندهم<sup>(٥)</sup>، وجعل الربانيون مدة الصوم خمس وعشرون ساعة تبدأ قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرى وتنتهي بعد مضي ساعة من غروبها في اليوم العاشر، بينما جعله القراءون أربعاً وعشرين ساعة تبدأ من غروب شمس يوم التاسع من شهر تشرى وتنتهي بغروبها في اليوم التالي<sup>(٦)</sup>، وعقوبة من لا يصومه في شريعتهم القتل، وقد تشدد السامرة في صيامه، ولم يستثنوا منه الأطفال الرضع<sup>(٧)</sup>.

(١) آدم منتز: الحضارة الإسلامية، ج١ ص ٨٨

(٢) ابن الحاج: المدخل، ج٢ ص ٤٩

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢ ص ٤٢٩، قاسم عبده: اليهود في مصر، ص ٤٦

(٤) المقرئزي: الخطط، ج٢ ص ٤٧٩

(٥) المقرئزي: الخطط، ج٢ ص ٤٧٩، نريمان عبد الكريم: معاملة غير المسلمين، ص ١٦٠

(٦) الألوسي: بلوغ الأرب، ج١ ص ٣٦١، قاسم عبده: اليهود في مصر، ص ٤٦

(٧) القلقشندي: صبح، ج٢ ص ٤٢٦، الخربوطلي: الحضارة الإسلامية، ص ٢١٨

### ٣- عيد (الظلة)

وكان الاحتفال به يوم الخامس عشر من شهر تشرى وهي سبعة أيام يعيدون في أولها ، وفيه كان اليهود يجلسون تحت ظلال من جريد النخيل وأغصان الزيتون وسائر الشجر الذي لا ينتشر ورقه علي الأرض تذكارا للغمام الذي أظلمهم به الله في التيه ، ويصوم فيه القراءون يوم الرابع والعشرين من هذا الشهر ويعرف بصوم (جدليا) ، بينما جعله الربانيون في ثالثه<sup>(١)</sup> ، ويرجع هذا العيد إلى أصول زراعية ورعوية.

### ٤- عيد (الفطير)

ويسمونه بالفصح وكانوا يحتفلون به في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان ، وهو سبعة أيام يصومون خلالها ولا يأكلون فيها سوي الفطير ، وهي الأيام التي تجلي فيها الله لنبيهم موسى عليه السلام ومن معه من اليهود ، ويحتفلون بهذا العيد إحياء لذكري نجاتهم من فرعون بعد أن أغرقه الله<sup>(٢)</sup> ، وهو من أعياد الحج لدي اليهود.

### ٥- عيد (الأسابيع)

ويسمي عيد العنصره وعيد الخطاب<sup>(٣)</sup> ، ويحتفل اليهود به بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع ، وهي عندهم الأسابيع التي أنزل الله تعالي فيها علي بني إسرائيل الفرائض متضمنة الوصايا العشر المنسوبة إلى سيدنا موسى عليه السلام ، ويحتفل بهذا العيد في اليوم السادس من شهر سيوان<sup>(٤)</sup> ، وفي هذا العيد كان اليهود يصنعون القطائف ويأكلونها تذكارا للمن الذي أنزله الله عليهم في التيه ، ويسمي هذا العيد بالعيرية (عاشرتنا)<sup>(٥)</sup>.

(١) قاسم عبده : اليهود في مصر ، ص ٤٦

(٢) المقريري : الخطط ، ج ٢ ص ٤٧٩ ، الخربوطي : الحضارة الإسلامية ، ص ٢١٨

(٣) قاسم عبده : اليهود في مصر ، ص ٤٧

(٤) الألوسي : بلوغ الأرب ، ج ١ ص ٣٦٢

(٥) قاسم عبده : اليهود ، ص ٤٧

## أما العيدين اللذان أحدثهما اليهود فهما:

### ١- عير الفوز أو البوريوم:

ويبدأ في الثالث عشر من شهر آذار الثاني إلى الخامس عشر من الشهر نفسه<sup>(١)</sup> ، ويصوم اليهود قبله بثلاثة أيام وسبب اتخاذ اليهود لهذا العيد أنه بعد تدمير بيت المقدس علي يد بخت نصر الملك البابلي وذلك سنة ٥٨٦ ق.م.<sup>(٢)</sup> ، وقتل بخت نصر الوزير هامان وأتاحته لليهود قتل شيعتهم من الثالث عشر إلى الخامس عشر من الشهر المذكور ، ولذلك اتخذ اليهود من هذه المناسبة عيداً اتسم باللهو والخلاعة<sup>(٣)</sup>.

### ٢- عير الحنكة

وهو من الأعياد المحدثّة ، وكان ثمانية أيام من شهر كسلا<sup>(٤)</sup> ، وأولها ليله الخامس والعشرين من هذا الشهر ، ومن عاداتهم في هذا العيد أنهم كانوا يوقدون المصابيح علي أبواب منازلهم في كل ليلة حتى تنتهي الثماني ليالي وفقاً لتصاعدي ففي الليلة الأولى يوقدون سراجاً واحداً ، وفي الليلة الثانية سراجين ، وهكذا حتى تتم ثمانية أسرجه في اليوم الثامن<sup>(٥)</sup>.

## الأعياد القومية:

المقصود بالأعياد القومية هي الأعياد العامة التي لا تقام وفقاً لدين معين من الديانات الثلاثة التي ذكرناها ، وإنما كان الشعب كله باختلاف طوائفه يحتفل بها ، ولذلك يطلق عليها الأعياد القومية ، وأهم هذه الأعياد الآتي:

### ١- عير وفاء النيل:

(١) القلقشندي : صبح ، ج ٢ ص ٤٢٧

(٢) القلقشندي صبح ، ج ٢ ص ٤٢٨

(٣) قاسم عبده : اليهود ، ص ٤٨

(٤) نريمان : معاملة غير المسلمين ، ص ١٦٢

(٥) المقرئبي : الخطط ، ج ٢ ص ٤٧٩

هو عيد سنوي حرص المصريون بجميع طوائفهم علي إحيائه منذ عهد الفراعنة حتى الآن ، وذلك لأن حياة مصر كلها تتوقف علي فيضان النيل وإليه ترجع ثروة مصر الاقتصادية<sup>(١)</sup>.

وعندما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إليه حين دخل شهر بؤونه (يونيه) ، وقالوا له كما يذكر ابن عبد الحكم: "أيها الأمير أن لنيلنا سنة لا يجري إلا بها" فقال لهم: "ما ذلك؟" ، قالوا: "أنه إذا كان لأثني عشرة ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا إلى جاريه بكر بين أبويها ، فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الحلبي والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل" ، فقال لهم: "إن هذا لا يكون في الإسلام ، وأن الإسلام يهدم ما قبله" ، فأقاموا بؤونه وأبيب ومسري ولا يجري النيل قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلء ، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك ، فكتب إليه عمر "قد أصبت إن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقاها في النيل إذا أتاك كتابي هذا" ، فلما قدم الكتاب علي عمرو فتح البطاقة فإذا فيها "من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر: أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجري ، وإن كان الله الواحد القهار الذي يجري ، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك" ، فالقي عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الرحيل بيومين وقد تهيأ أهل مصر للجلء والخروج منها ، لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فاصبحوا يوم الرحيل وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة ، وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر<sup>(٢)</sup>.

وكان الاحتفال بوفاء النيل ينال كثيرا من اهتمام الخلفاء الفاطميين ، فكانوا يركبون إلي المقياس بالروضة إذا ما بلغ الفيضان ستة عشر ذراعا ، وكان متولي قياس

(١) قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ، ص ١٠٣

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٧٠ ، القلقشندي : صبح ، ج ٣ ص ٣٢٢

المقياس إذا وجد أن العلامة وصلت إلى ذلك أسدل ستارا أسود على شبك المقياس ، فإذا شاهد الناس هذا الستار قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا كعادتهم للفرجة<sup>(١)</sup>.

وكانت مراقبة النيل موكله إلي جماعة من رهبان النصرى يتوارثون هذا العمل ، ولما قدم القاضي بكار بن قتيبة إلي مصر سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م رأى ذلك ، وكتب إلي الخليفة العباسي المتوكل بأنه لا ينبغي أن يسند هذا العمل الجليل لإلمسلم ، فأمره المتوكل أن يعين في هذه الوظيفة من يشاء وفي العام التالي أمر المتوكل ببناء مقياس الجزيرة<sup>(٢)</sup> ، واختار بكار بن قتيبة أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام لتولي أمر المقياس واستمرت الولاية في ذريته يتوارثونها<sup>(٣)</sup>.

وكان يتم الاحتفال بهذا العيد بحضور الخليفة الفاطمي وفي ركبه عشرة آلاف فارس، ويليهم صفوف من الجمال عليها هودج مزركشة تقودها طائفة من الجند<sup>(٤)</sup> ، وكان هذا الموكب يخترق شوارع القاهرة ومصر ويحف به أفراد الشعب حتى يأتي دار الملك بالقرب من المقياس فيركب منها الخليفة العشاري . نوع من المراكب النيلية . وبصحبه وزيره وكبار رجال حاشيته قاصدا المقياس ، فإذا دخله صلي هو والوزير ركعتين ، ثم يضع الخليفة بيده الزعفران والمسك في إناء خاص ، يناوله للموظف المختص بالإشراف على المقياس ، فيقوم هذا الموظف بتخليق المقياس . تعطيره . ، بينما يتناول قراء الحضرة تلاوة القرآن ثم يخرج الخليفة راكبا العشاري فإذا عاد إلي دار الملك عاد بموكبه إلي القصر<sup>(٥)</sup> ، وكان عامة أهل مصر يحتفلون بهذا العيد بتزيين الأسواق والدور والاحتشاد لرؤية موكب

(١) المقرئزي : السلوك ، ف ٢ ج ١ ص ٦٠٧ ، سعيد عاشور : المجتمع المصري ، ص ١٩٧

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٧٢

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٢٧٠ ، ابن حجر : رفع الأصر عن قضاة مصر ، ص ١٤٢

(٤) جمال سرور : الدولة الفاطمية ، ص ١٧٠

(٥) القلقشندي : صبح ، ج ٣ ص ٥١٢

الخليفة ، وكانوا يحرصون على تخليق وجوه صبيانهم بالطيب تيمنا بتخليق عمود المقياس في ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.

وكان الخليفة يوزع الكسوات والخلع على كبار رجال الدولة في غرة رمضان والجمع الثلاثة الأخيرة منه ، وفي وفاء النيل ، وكذلك يمنح الشعراء والكتاب والأعيان حلا من الحرير الخالص في هذه المناسبة<sup>(٢)</sup>.

### الاحتفالات الأسرية:

أول هذه الاحتفالات هو الاحتفال بالزواج ، ونظرا لارتباط الزواج بالدين فقد اختلفت مراسم الزواج في مصر الإسلامية عما كان من قبل ، وكان الزواج يتم طبقا لعقد مكتوب يوقع عليه عدد من الشهود ، وقد يزيد على العشرة في بعض الأحيان<sup>(٣)</sup>.

وينص العقد على قيمة المهر التي تتراوح في عصر الولاة ما بين أربعة دنانير وعشرين دينارا حسب الحالة الاجتماعية لكل زوج وزوجه ، أما المؤخر فلم يكن يدفع عند الطلاق كما يحدث حاليا ، وإنما كان يدفع على أقساط في مواعيد محددة من تاريخ عقد الزواج<sup>(٤)</sup> ، وأقل ما ورد من قيمة الصداق في العقود خلال القرن الثالث والرابع والخامس الهجري هو دينار واحد وأكثرها شانون دينارا<sup>(٥)</sup> ، وكان الزوج يحصل على إيصال من زوجته بقيمة ما دفع لها من صداق يوقع عليه عدد من الشهود<sup>(٦)</sup>.

كما كانت الزوجة بدورها تحصل على سند بقيمة ما تأخر لها من الصداق<sup>(٧)</sup> ، وكانت الموائد الفاخرة جزءا من الاحتفال بالزواج ، حيث كانت تعد وليمة كبيرة للأهل

(١) المقربي : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ص ١٥٠

(٢) المقربي : الخطط ، ج ١ ص ٤١٠

(٣) عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٨٩

(٤) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع في مصر الإسلامية ، ج ٢ ص ٧١

(٥) جروهمان : أوراق البردي ، ج ١ ص ٧٦

(٦) جروهمان : أوراق البردي ، ج ١ ص ١١٢

(٧) عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٨٩

والأصدقاء تسمى "وليمة العرس" وبعدها يخرج العريس قاصدا بيت العروس في موكب كبير، وبوصول العريس بيت العروس يبدأ حفل الزفاف الذي تحييه عدة فرق من المغاني، فيختلط فيه الغناء بضرب الدفوف والزغاريد من النساء<sup>(١)</sup>.

وكانت هناك دور مخصصة لإقامة حفلات الزواج خلال العصر الفاطمي تستأجر من أصحابها، وكانت الدولة تأخذ عليهم عهدا بالالتزام بالأخلاق الحميدة<sup>(٢)</sup>، وكانت العروس تجلس في مكان الاحتفال على دكة عالية بمفردها حيث يراها الناظرون وهي في أبهى زينة وأجمل ثياب، وكان هذا الحفل مقصورا على النساء<sup>(٣)</sup>.  
ومن جهة أخرى يخصص مكان آخر للزوج ومعه أصدقائه والمدعوون من الرجال للاحتفال به على غرار ما يحدث في مجلس العروس من حيث المغنون وأنواع الملاهي والرقص وتوزع أنواع الحلوى والأطعمة على الحاضرين<sup>(٤)</sup>.

(١) المقرئزي : السلوك ، ج ٣ ص ٤٢٦

(٢) المقرئزي : اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ص ١٠٠

(٣) الأدفوي : الطالع السعيد ، ص ٢٥١

(٤) عبد المنعم سلطان : المجتمع المصري ، ص ١٩٢